ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ – ١٦٥٢ العدد التاسع والعشرون ... ربيع الثاني ١٤٤٣هـ - ديسمبر ٢٠٢١م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

العدد التاسع والعشرون ... ربيع الثاني ١٤٤٣هـ - ديسمبر ٢٠٢١م ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ - ١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

مظاهر العظمة الإلهية في سورة الأعلى: دراسة موضوعية..... 1

د. سعيد بن محمد جمعان الهديه

توظيف القراءات القرأنية في تدبر القرأن..... 22

د. عائشة عبد الله مطلق الطواله

"جائز الحديث" عند المحدثين: دراسة تحليلية نقدية..... 51

د. عبد الله بن حسن بن غرمان الشهري

دراسة الأحاديث التي وقع فيها الخطأ من الرواة وبيان أصلها الصحيح ومعرفة سبب الخطأ..... 125

د. فيحان بن نايف البصيص

(مزيد التعريف) لزين الدين قاسم الحنفي ابن قُطْلُوبُغا (ت: 879هـ): تحقيقًا ودراسة 151

د. محمد بن سالم بن عبدالله الحارثي

أثر اختلاف التوجيه الإعرابي في الحديث النبوي..... 193

د. طارق بن إبراهيم بن عبدالرزاق المسعود

دور الداعية في تحقيق الأمن الفكري..... 236

د. سليم بن سالم عابد اللقماني

المسائل الفقهية المتعلقة بوباء "كورونا" فيما يخص العبادات وبعض الأحوال العامة وتخريج أحكامها على القواعد الأصولية والقواعد والفروع الفقهية..... 272

د. سعيد بن أحمد بن علي آل عيدان الزهراني

مراتب الشهادة على الأموال..... 315

د. سعيد بن مبارك دخيل الأكلبي

الظواهر التركيبية والدلالية التي استنبطها ابن صالح التيمي (633ه) من تحليل الشواهد الشعرية في كتابه (تُحفةُ المُعْرِب وطُرفةُ المُغْرِب)..... 343

د. مليحة بنت محمد بن ذعف القحطاني

كِتابُ الأسْبابِ الضعيفةِ التي وُصِل بها إلى أُمورٍ مُنِيفةٍ تأليفُ: عبدِ العزيزِ بن جِدارٍ المِصْرِي (دراسةً وتحقيقًا)..... 378

د. فلاح بن مرشد بن خلف العتيبي

واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الباحة لأساليب التقويم الحقيقي من وجهة نظر الطلبة..... 404

د. بندر بن حمدان الزهراني

أثر التخطيط الاستراتيجي في دعم الميزة التنافسية في الجامعات السعودية الناشئة..... 441

د. خديجة مقبول الزهراني

دور رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعات السعودية: دراسة ميدانية بالتطبيق على جامعة الملك عبدالعزيز 488

د. عبدالواحد بن سعود الزهراني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

العدد التاسع والعشرون ... ربيع الثاني ١٤٤٣هـ - ديسمبر ٢٠٢١م ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ - ١٦٥٢

تابع المحتويات

المرونة النفسية وعلاقتها بنمط الشخصية (أ، ب) لدى طلاب وطالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز 541

د. صالح يحي حامد الغامدي

دور برامج الدمج (التربية الخاصة) في تعزيز العمل التطوعي وفق رؤية 2030 من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية 567

د. علي بن سعد القحطاني

المعيقات التي تواجه دمج الطلبة ذوي الإعاقة الفكرية مع أقرانهم العاديين من وجهه نظر المعلمين وأولياء الأمور بمدينة الباحة ووضع تصور مقترح للحد منها 595

د. ناصر عطية الزهراني

فعالية برنامج علاجي تكاملي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية ذوي اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط 623

د. الحميدي محمد الضيدان ..... د. منى توكل السيد إبراهيم

درجة وعي طلاب جامعة شقراء في المملكة العربية السعودية بالمواطنة الرقمية ومقترحاتهم لتنمية الوعي بها 663

د. سلطان ناصر سعود العريفي

أثر إستراتيجية التخيل الموجه في تعليم التاريخ على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الثاني الثانوي 697

د. حنان عبدالجليل نجم الدين ..... أ. سمية محمد أحمد عريشي

جدوى دمج تقنية الانترنت وتطبيقاته مع الوسائل المبتكرة لإنقاذ غرقى المسابح والتحكم فيها عن بعد 737

د. إبراهيم بن عبدالله الزهراني، وأخرون

تصور مقترح لتوطين التدريب في المدارس الثانوية السعودية في ضوء الاتجاهات الحديثة في التدريب التربوي 776

د. علي بن حمود الحربي

العمارة التقليدية للمنزل بمنطقة الباحة: قصر ابن رقوش التراثي أنموذجاً 811

د. عبدالله بن زاهر عطية الثقفي

إدارة الأزمات في ظل جائحة كورونا وانعكاسها على الآثار الاجتماعية والاقتصادية على الأسرة 849

د. هنادي محمد عمر سراج قمرة

اتجاهات المرأة السعودية نحو التسوق الإلكتروني وعلاقته بإدارة الدخل المالي في ظل التغيرات الاقتصادية 883

د نوره مسفر عطية الغبيشي الزهراني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص . ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مظاهر العظمة الإلهية في سورة الأعلى: دراسة موضوعية

د. سعيد بن محمد جمعان الهديه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة

الملخص:

عنوان البحث: مظاهر العظمة الإلهية في سورة الأعلى دراسة موضوعية، منهجه: جمعت فيه بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها، وبين المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم المتعلقة بمباحث البحث وذكر أقوال العلماء رحمهم الله، ولا يخفى على متأمل الكتاب العزيز ومتدبره تنوع الخطاب القرآني وتعدد أساليبه، ويظهر ذلك بوضوح وجلاء من خلال المقارنة بين السور المكية والسور المدنية، حيث امتازت السور المكية بأساليب المحاورة والمجادلة، واختصت بمواضيع الربوبية ومظاهر العظمة الإلهية، وذلك لأنها نزلت في ظرف صراع واقعي مع الكفار المعاندين والأعداء المكذبين الجاحدين، وسورة الأعلى من السور المكية العظيمة التي اشتملت على تعداد مظاهر العظمة الإلهية، وتقرير صفات الربوبية في سبيل الإقرار بالألوهية المطلقة والعبودية الشاملة، ويأتي هذا البحث في سياق الكشف عن بعض تلك المظاهر العظيمة الجليلة، والوقوف معها، واستخراج العبر من خلالها، وتدبر معانيها، وقد خلصت إلى نتائج وتوصيات من أبرزها: أولاً: النتائج: أنَّ السور المكية أكثرت من تقرير العبودية لله تعالى، ونفي الأنداد والشريك، واستحقاقه بالتفرد المطلق. وأنَّ المقصود من التسبيح هو: النطق بتنزيهه في السر والعلن، بذكر ما يليق بجلاله وعظمته من العقائد والأعمال. وأنَّه مما يستمر عمله، وأن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس. وأشارت السورة إلى كمال القدرة الإلهية وأن التصرف المطلق في الكون هو لله تعالى، وهذا مما يستوجب إخلاص العبادة له جل وعلا. واشتملت السورة على الإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى، والتي لا يصح إيمان المسلم من دونها، ثانياً: التوصيات: عمل دراسة تناول الموضوعات التفسيرية داخل السورة القرآنية الواحدة ودراستها، وكذلك عمل دراسة مستفيضة تحوي موضوع العظمة الإلهية في القرآن الكريم وسوره، وخاصة في جانب الأخلاق والمعاملات، وبيان سماحة، وعدل الإسلام وشموليته.

الكلمات المفتاحية: سورة؛ الأعلى؛ العظمة؛ الإلهية.

Manifestations of Divine Greatness in Surat Al-A'ala (An Objective Study)

Dr. Saeed bin Muhammad Jamaan Al-Hadia

Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies

Faculty of Arts and Humanities at Al Baha University

Abstract:

Research Title: Manifestations of Divine Greatness in Surat Al-A'ala (An Objective Study), **Methodology**: In it, I combined the inductive approach for collecting and studying verses related to the topic, and the deductive approach for deducing concepts related to research topics and mentioning the sayings of scholars, may Allah have mercy on them, Diversity of the Qur'an discourse and the multiplicity of its methods is no secret to the contemplator and the one who understands it, and this is clearly evident through the comparison between the Meccan Surahs and the Medinan Suras, as the Meccan Surahs were distinguished by the methods of debate and argument, and were specialized in the themes of deism and the manifestations of divine greatness, because they were revealed in a situation of real conflict with the ungrateful infidels and disbelieving enemies, Surat Al-A'la is one of the great Meccan surahs that includes manifestations of divine greatness and a determination of the attributes of deity in order to acknowledge absolute deity and universal servitude, This research comes in the context of revealing the some of those great and venerable aspects, reflecting on them, drawing lessons through them, and contemplating their meanings, I concluded with results and recommendations, the most prominent of which are: **First: Results**: The Meccan surahs exceeded the determination of servitude to Allah Almighty, the negation of idols, and his entitlement of absolute exclusivity. What is meant by praise is to utter honestly in secret and in public by mentioning what suits his majesty and greatness from doctrines and deeds, and that its work continues and that the people of Paradise are inspired praise as well as the soul. The surah indicated the perfection of divine power and that the absolute management of the universe is for Allah Almighty. This is something that requires devotion of worship to Him. The surah included belief in the destiny and will is of Allah Almighty, without which a Muslim's faith is not valid, **Second: Recommendations**: To do a study that deals and studies with the exegetical topics within the one Qur'an surah, as well as doing a comprehensive study that includes the topic of divine greatness in the Noble Quran and its surahs, especially in the aspect of morals and transactions and showing the tolerance, justice and comprehensiveness of Islam.

Keywords: Surat-Al-A'la, Greatness, Divine.

مقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّه مما لا شك فيه أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فيه من الكنوز العظيمة، والمآثر الجليلة، مما يفنى العمر في استخراجه، ويقطع فيه الحياة للوقوف على أسراره.

ومن أوجه بلاغة هذا الكتاب الجليل وفرادته: تعدد أساليب البيان فيه، وتنوع أوجه الخطابة.

ومن صور ذلك: اختلاف السور المكية عن المدنية في طرائق البيان وأساليبه، حيث إنَّ السور المكية قصدت لمجادلة الكفار وتبصيرهم لما فيه الفلاح والنجاح واثبات التوحيد وإفراد الله بالعبودية والألوهية.

ومن ذلك أن سورة الأعلى قد اشتملت على تذكير العباد بمظاهر الربوبية للباري جلَّ وعلا، وبيان أنه المستحق للألوهية دون الشريك.

وقد استعنت بالله سبحانه وتعالى في هذا البحث للكشف عن جانب من هذه المظاهر الدالة على العظمة الإلهية في هذه السورة المباركة.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

١. كونه يتعلق بالقرآن الكريم، الذي هو أشرف كتاب، وأجل كلام.

٢. كونه يتعلق بجانب الربوبية، وبيان عظمة الرب تعالى، وقدرته الواسعة.

أسباب اختيار الموضوع:

قمت باختيار هذا الموضع لعدد من الأسباب، وهي كما يلي:

١. مكانة سورة الأعلى حيث كانت من أوائل السورة المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. تقرير السورة على العظمة الإلهية من أكثر من جانب.

٣. تقرير سورة الأعلى للتوحيد بأنواعه الثلاثة.

٤. ما اختصت به هذه السورة من فضل عظيم دلّت عليه السنة النبوية المطهَّرة.

أهداف البحث:

١. التعريف بسورة الأعلى، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

٢. مكانة سورة الأعلى وخصائصها.

٣. مظاهر العظمة الإلهية في سورة الأعلى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أجد حول هذا الموضوع أي دراسة علمية أكاديمية، وإنَّما هناك العديد من المقالات المتفرقة تتحدث عن بعض الجزئيات حول فضائل هذه السورة وبعض أحكامها.

وهناك دراسة تحليلية وموضوعية لسورة الأعلى، قام بها الكاتب "إيهاب عبده محمد حيدرة باقي" تناول فيها الباحث ترتيب الآيات والسور وهل هل توقيفي أم اجتهادي، وتناول فيها بعض المسائل العقدية حول صفة العلو لله سبحانه وتعالى، ومسألة هل الإنسان مخير ومسير، ومسألة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم، ومسألة أنه لا خلود لأهل الإيمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في نار جهنم، وهذه القضايا التي تناولها الباحث تختلف عن دراستي هذه.

مشكلة وأسئلة الدراسة:

الدراسة الموضوعية التفسيرية هي التي تتناول موضوعاً من القرآن الكريم، وتجمع الآيات الواردة فيه، وقد غلب على الدراسات التفسيرية الموضوعية وخاصة الأكاديمية منها تناول الموضوعات التي حوت آيات كثيرة في القرآن الكريم، وهناك موضوعات تفسيرية داخل السورة القرآنية الواحدة تتناول قضية مهمة قد تكون من أبرز قضايا تلك السورة، ومنها سورة الأعلى التي اختصها الله تبارك وتعالى بمزيد فضل ومزية وقد تناولت السورة قضية مهمة جداً وهي تقرير مظاهر العظمة الإلهية في بيان عظيم وأسلوب عجيب فجمعت هذه المظاهر وتناولتها بالبحث والتصنيف والدراسة، وأجبت عن التساؤلات التالية:

- ما مظهر العظمة في التسبيح وتنزيه الرب سبحانه وتعالى؟
- ما مظهر العظمة في كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى؟
- ما مظهر العظمة في الإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى؟

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة الآيات التي دلت على مظاهر العظمة الإلهية في سورة الأعلى، حول موضوع التسبيح وتنزيه الرب سبحانه وتعالى، وبيان العظمة في كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى، والإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى.

منهج الدراسة:

جمعت فيه بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتعلقة بالموضوع ودراستها، وبين المنهج الاستنباطي لاستنباط المفاهيم المتعلقة بمباحث البحث وذكر أقوال العلماء رحمهم الله.

- جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع ودرستها.
- عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها بجوارها.
- نسبت الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية غالباً.
- رتبت البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعة.
- لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث خشية الإطالة.
- وضعت فهارس لموضوعات البحث ومصادره ومراجعه بترتيب أبجدي ليسهل الرجوع إليها.

خطة البحث:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد في التعريف بسورة الأعلى.

المبحث الأول: التسبيح وتنزيه الرب سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

تمهيد في التعريف بسورة الأعلى:

جاءت هذه السورة العظيمة بعد سورة الطارق، وقد قال أبو جعفر الغرناطي في وجه المناسبة بين السورتين: "لما قال سبحانه مخبرا عن عَمَه الكفار في ظلام حيرتهم أنهم يكيدون كيدا، وكان وقوع ذلك من العبيد المحاط بأعمالهم ودقائق أنفساهم وأحوالهم من أقبح مرتكب وأبعده عن المعرفة بشيء من عظيم أمر الخالق جل جلاله وتعالى علياؤه وشأنه، أتبع سبحانه ذلك بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتدائهم وإفك افترائهم فقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾"[(١)].

وهي من أوائل السور التي نزلت من القرآن حيث عُدت سابع سورة في الترتيب من حيث النزول[(٢)].

وتُعد سورة الأعلى من السورة المكية، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((تعلمت سبح اسم ربك الأعلى قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم))[(٣)].

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٣٦١).

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (١/ ١٠٦)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، (٦/ ١٨٥)، رقم (٤٩٩٥).

ومما يدل على أنَّها من السور المكية، ما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: ((أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم " قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما قدم حتى قرأت: سبح اسم ربك الأعلى في سور من المفصل))[١].

وهذا مما يدل على ضعف ما ورد عن بعض الأئمة أنها من السور المدنية[٢].

وقال الطاهر ابن عاشور: "وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية وحسبك بقوله تعالى: سنقرئك فلا تنسى"[٣].

ومن خصائص هذه السورة التي تدل عل أنَّها من السور المكية من حيث الجملة:

١. قصر الآيات والصور وإيجازها.

٢. الدعوة إلى أصول الإيمان بالله وخاصة الإيمان باليوم الآخر، وتصوير الجنة والنار.

٣. الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير.

٤. مجادلة المشركين[٤].

وقد اشتملت سورة الأعلى على جملة من المقاصد، وهي:

١. بيان علو الله تعالى بالذات والصفات.

٢. ذكر الخلقة، وهداية المخلوقات الحيوانات.

٣. الإنعام بالثمار والنبات.

٤. الأمن من نسخ الآيات، وبيان سعة علم الله تعالى.

٥. بيان سهولة الطاعات على من يسرها الله تعالى له.

٦. التحضيض على فعل العبادات، ومن أبرزها: الصلاة والزكاة.

٧. بيان مصير الكفار في الآخرة[٥].

ولعظم ما اشتملت عليه هذه السورة من المعاني الجليلة، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه سلم قراءتها في بعض الصلوات على وجه التحديد.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، (٥/ ٦٥)، رقم (٣٩٢٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني (٦/ ٢٠٦)، المحرر الوجيز، لابن عطية (٥/ ٤٦٨).

(٣) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٢).

(٤) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: ١٨٣).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٥١٤)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٣/ ١٨٠).

فمن ذلك قراءتها في صلاة العيدين والجمعة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية))[١].

قال الصنعاني: "في سورة سبح والغاشية من التذكير بأحوال الآخرة، والوعد، والوعيد ما يناسب قراءتهما في تلك الصلاة الجامعة"[٢].

ومن ذلك أيضا قراءتها في صلاة الوتر، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: ((كان يقرأ في الأولى: بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة بقل هو الله أحد، والمعوذتين))[٣].

المبحث الأول: التسبيح وتنزيه الرب سبحانه وتعالى.

لما أخبر سبحانه وتعالى في آخر سورة الطارق عن كيد الكفار، وأنه سبحانه وتعالى يكيد بهم، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطارق: ١٥- ١٧].

أتبع سبحانه وتعالى ذلك بتسبيحه وتنزيهه، فقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١]، وفي ذلك من بلاغة النظم وجليل السبك ما يعجز عن الوصف.

فقد أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بتنزيه ربه الأعلى عن شنيع اعتداء الكفار وإفك افترائهم، وتنزيهه عن قبيح مقالهم[٤].

والتسبيح معناه: تنزيه الله تعالى[٥]، وهو من الأسماء التي لا تضاف لغير اسم الله تعالى[٦].

ومعنى تسبيح اسم الله هو: النطق بتنزيهه في السر والعلن، بذكر ما يليق بجلاله وعظمته من العقائد والأعمال، مثل: السجود والحمد[٧].

قال الزجاج: "لا اختلاف بين أهل اللغة في معنى التسبيح أنه التبرئة لله جل وعز"[٨].

وقد نزّه الله تعالى ذاته الشريفة، ونفسه الكريم عن جميع الشوائب والنواقص في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة: ١١٦]. وقال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، (٢/ ٥٩٧)، رقم (٨٧٨).

(٢) سبل السلام (١/ ٤٠٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر، (١/ ٣٧٠)، رقم (١١٧٣)، والترمذي في كتاب الوتر، باب ما جاء ما يقرأ في الوتر، (٢/ ٣٢٥)، رقم (٤٦٣). قال الترمذي: "حديث حسن غريب".

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ٣٩١).

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٩٢).

(٦) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٣).

(٧) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٣).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٨).

تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل: ١].

وقد أخبر تعالى أنه يسبحه وينزهه جميع المخلوقات، فقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحديد: ١]، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر: ١]، وقال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الصف: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابن: ١].

فهو سبحانه وتعالى يخبر عن عظمته وجلاله وسعة سلطانه، أن جميع ما في السماوات والأرض من الحيوانات الناطقة والصامتة وغيرها والجوامد، تسبح بحمد ربها، وتنزهه عما لا يليق بجلاله، وأنها قانتة لربها، منقادة لعزته، قد ظهرت فيها آثار حكمته(١).

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ((كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا... ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل))(٢).

وهذا التسبيح حقيقي وهو واقع، وقد يكرم الله بعض أنبيائه أو أوليائه بالسماع على الحقيقة كسماع النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حينما حنَّ وسماع هذا الصحابي الجليل كما في الحديث السابق. قال الأزهري: "مما يدلك على أن تسبيح هذه المخلوفات تسبيح تعبدت به قول الله جل وعز للجبال: ﴿مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى﴾ [سبأ: ١٠] ومعنى أوبي أي سبحي مع داود النهار كله إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله جل وعز للجبال بالتأويب إلا تعبدا لها، وكذلك قوله جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [الحج: ١٨] إلى قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقد علم الله هبوطها من خشيته، ولم يعرفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندعي بما لم نكلف بأفهامنا من علم فعلها كيفية نحدها"(٣).

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤/ ١٩١)، رقم (٣٥٧٩).

(٣) تهذيب اللغة (٤/ ١٩٧)، مادة (سبح).

وأخبر سبحانه وتعالى أن الملائكة الكرام يسبحونه، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: ٧]. وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥].

فهم يسبحون بحمد ربهم، أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح"[(١)].

وهو أيضا عبادة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى عن نبيه داود عليه السلام: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: ١٨].

وقال تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وهو ملجأ المحتاجين والمضطرين، قال تعالى عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات: ١٤٣]. وقال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتسبيحه، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

وأخبر تعالى أنه من صفات أهل الجنة، فقال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ﴾ [يونس: ١٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم**

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ١٣٠).

من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا))[(١)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون**))، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: ((**جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس**))[(٢)].

قال القرطبي: "وجه التشبيه: أن تنفس الإنسان لا بد له منه، ولا كلفة ولا مشقة عليه في فعله. وآحاد التنفيسات مكتسبة للإنسان، وجملتها ضرورية في حقه، إذ يتمكن من ضبط قليل الأنفاس، ولا يتمكن من جميعها، فكذلك يكون ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة، وسر ذلك: أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته، وأبصارهم قد تمتعت برؤيته، وقد غمرتهم سوابغ نعمته، وامتلأت أفئدتهم بمحبته ومخاللته، فألسنتهم ملازمة ذكره، ورهينة بشكره، فإنَّ من أحب شيئا أكثر من ذكره، وقد تقدم: أن أوقات الجنة من الأيام والساعات تقديريات"[(٣)].

وقد وصف الله عباده المؤمنين في الدنيا أولي الألباب بأنهم يسبحونه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك؟ قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا**))[(٤)].

وللتسبيح فوائد وفضائل عديدة، منها ما يلي:

١. أنه من أحبّ الكلمات إلى الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (٤/ ١١٦)، رقم (٣٢٤٥)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (٤/ ٢١٨٠)، رقم (٢٨٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (٤/ ٢١٨٠)، رقم (٢٨٣٥).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ١٨١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، (٨/ ٨٦)، رقم (٦٤٠٨)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل مجالس الذكر، (٤/ ٢٠٦٩)، رقم (٢٦٨٩).

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**))[١].

٢. أنه ثقيلٌ في الميزان يوم القيامة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**))[٢].

٣. أنه سببٌ لتكفير الذنوب والخطايا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر**))[٣].

٤. أنه أعظم من الصدقة.

فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ((**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**))[٤].

٥. أنه وصية الأنبياء عليهم السّلام، وأنه من غرس الجنّة، فكلما سبّح المسلم غُرست له في الجنّة غراسٌ بقدرٍ تسبيحه.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**))[٥].

٦. أنه تُفتح له أبواب السماء، ويُقابل بالقبول.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح، والتهليل، والتحميد ينعطفن حول العرش، لهن دوي كدوي النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به؟**))[١].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، (٣/ ١٦٨٥)، رقم (٢١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (٨/ ٨٦)، رقم (٦٤٠٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (٤/ ٢٠٧٢)، رقم (٢٦٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (٨/ ٨٦)، رقم (٦٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء رقم، (٤/ ٢٠٧١)، (٢٦٩١، ٢٦٩٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل صلاة الصبح، (١/ ٤٩٨)، رقم (٧٢٠).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، (٥/ ٥١٠)، رقم (٣٤٦٢)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

وللتسبيح ثمرات عظيمة جاء ذكرها في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

وقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

فالتسبيح ينجي من النار، ويكون سببًا في نجاته وسلامته يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

فالتسبيح باب للنجاة من الهموم والغموم، وسبب لنزول فيوضات الله وفتوحاته على عبده الضعيف.

وللتسبيح أوقات فاضلة، فقد قال تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

يقول الزمخشري: "أفضل الذكر ما كان بالليل، لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب. وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ [المزمل: ٦] وقال: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [الزمر: ٩] ولأن الليل وقت السكون والراحة، فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق، وللبدن أتعب وأنصب، فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله أي: اذكر الله في هذه الأوقات، طمعا ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك"(٢).

ويقول الشيخ الشعراوي رحمه الله حول هذه الآية: "أي: تسبيحاً دائماً مُتوالياً، كما أنّ نعمَ الله عليك متوالية لا تنتهي، فكلُّ حركة من حركاتك نعمة، النوم نعمة، والاستيقاظ نعمة، الأكل نعمة، والشرب نعمة، البصر والسمع، كل حركة من حركات الأحداث نعمة تستحق الحمد، وكل نعمة من هذه ينطوي تحتها نِعَم"(٣).

ومن آداب التسبيح: أنه ينبغي للذاكر أن يكون على أكمل الصفات، عند تسبيح وذكره الخالق عز وجل، كأن يستقبل القبلة، ويجلس جلسة ملؤها الخشوع والسكينة والوقار، وفي حال قام بالذكر دون التزامه بهذه الأحوال، فإن ذلك يجوز، ولا كراهة فيه، والدليل على جواز ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب فضل التسبيح، (٢/ ١٢٥٠)، رقم (٣٨٠٩). وصححه الألباني في الصحيحة (٧/ ١٠٧٦)، رقم (٣٣٥٨).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٩٦، ٩٧)، بتصرف.

(٣) تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٤٥١، ٩٤٥٢).

﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] أما إن لم يلتزم بهذه الأحوال دون عذر، فقد قام بترك الأفضل(١).

ومن المواطن التي يستحب فيها التسبيح:

١. في مواطن تنزيه الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

٢. في المواطن الدالة على كمال قدرة الله تعالى وجليل أفعاله، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١].

٣. بعد أداء العبادات والانتهاء منها، كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٣٩، ٤٠].

٤. عند الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

٥. في أول النهار وآخره، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

المبحث الثاني: كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

لما افتتح سبحانه وتعالى هذه السورة بالتنزيه لاسمه الجليل، أتبع ذلك ببيان سببه استحقاق التنزيه والعبودية دون غيره، فقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى: ٢- ٥](٢).

وفي ذلك إشارة إلى سبب استحقاقه تعالى للعبودية وتفرده بالألوهية، فهو "خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية، ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم، ولكن على إحكام واتساق، ودلالة على أنه صادر عن عالم، وأنه صنعة حكيم قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه، فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به"(٣).

---

(١) الأذكار للنووي (ص: ١٢).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ٣٩١).

(٣) تفسير الزمخشري (٤/ ٧٣٨).

وفي سياق ذلك يخاطب سبحانه وتعالى الكفار بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ [الحج: ٧٣].

فـ"الأصنام والأوثان، لن يخلقوا ذباباً، على صغر الذباب ولطفه، ولو أن الأصنام اجتمعت كلها لم تخلق ذلك ولا استطاعته، على أن الذباب واحد وهي كثيرة، وإن يسلبهم هذا الذباب على ضعفه وكثرتها شيئا مما عليها من طيب وغيره، لا يقدرون بجماعتهم على استنقاذ ذلك الشيء من الذباب الضعيف"(١).

ومن أجل ذلك جاء في القرآن كثيرا بيان استحقاق الله سبحانه وتعالى لأنه الخالق.

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٦١﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾ [لقمان: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾ [الزخرف: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧﴾ [الزخرف: ٨٧].

ففي هذه الآيات دلالة على أنه إنما يستحق أن يفرد بالعبادة من هو المتفرد بالخلق والرزق(٢).

قال ابن القيم: "وهذه طريقة القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية"(٣).

ويقرر سبحانه وتعالى أن الخلق لم يوجدوا عبثا، فيقول جل شأنه: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥].

قال السعدي: "أي: سدى وباطلا تأكلون وتشربون وتمرحون، وتتمتعون بلذات الدنيا، ونترككم لا نأمركم، ولا ننهاكم ولا نثيبكم، ولا نعاقبكم"(٤).

ويؤكد سبحانه وتعالى على أنه ما خلق الخلق إلا لعبادته وتنزيهه، فيقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومعنى الآية: أنه تعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب، وأخبر أنه غير محتاج إليهم، بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم(٥).

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩٣٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٢).

(٣) بدائع الفوائد (٤/ ١٣٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٦٠).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٢٥).

ومظاهر كمال القدرة الإلهية في الخلق ظاهرة واضحة، ومن أجل الخلق الذي يظهر فيه هذا الكمال وتمام القدرة: خلق الإنسان.

حيث إنه سبحانه خلق أصل الجنس البشري من التراب، فقال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾ [الصافات: ١١]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر: ٢٦].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك**))[(١)].

ومعنى لا يتمالك، أي: لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، فيكون ذلك مدخلا من مداخل الشيطان لإغوائه[(٢)].

ثم إنه سبحانه وتعالى جعل تكاثر الخلق عن طريق التزاوج، وأخبر سبحانه وتعالى عن بديع الصنعة وكمال الإتقان في تقلب الجنين في الرحم، وخلقه في طور بعد طور، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [الحج: ٥]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [غافر: ٦٧].

والله سبحانه وتعالى مع قدرته التامة، قادر على تكميل خلقه في لحظة واحدة، لكنه سبحانه وتعالى ليبين لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته، قضى بتعدد الأطوار، واختلاف أصل النشأة من كونه نطفة إلى علقة ثم كونه مضغة[(٣)].

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى.

من الأمور التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في هذه السورة: أنه أحكم خلق كل شيء، وكتب تقديره وتكوينه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك، (٤/ ٢٠١٦)، رقم (٢٦١١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٦٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٣٤).

والقدر شرعا: هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها(١).

والإيمان بالقضاء والقدر من الأصول العظيمة، والتي لا يصح إيمان المسلم من دونها.

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه... وفيه أنه قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: ((**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**))(٢).

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ٣].

ففي هذه الآية دلالة على التوحيد من ناحتين:

الأولى: أنه كتب تقدير كل شيء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٩].

وتقدير الأشياء هو حدها بالأمكنة والأزمان والمقادير والمصلحة والإتقان(٣).

فكل مخلوق قدره في حاله، وفي مآله، وفي ذاته، وفي صفاته، كل شيء له قدر محدود، فالآجال محدودة، والأحوال محدودة، والأجسام محدودة، وكل شيء مقدر تقديراً كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢](٤).

والثانية: أنه هدى كل نفس لجلب ما يصلحها وينفعها ودفع ما يضرها ويفسدها(٥)، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: ٥٠].

وهذا من تمام عناية الخالق سبحانه بخلقه وهدايته العامة(٦).

وهناك الهداية الخاصة، وهي الهداية إلى الدين الحق والعبادة الصحيحة، وهي نوعان:

١. هداية البيان والدلالة.

٢. هداية التوفيق والإلهام، وهو يكون بعد البيان والدلالة.

---

(١) القضاء والقدر، للأشقر (ص: ٢١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (١/ ٣٦)، رقم (٨).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية (٤/ ١٩٩).

(٤) تفسير العثيمين: جزء عم (ص: ١٦١).

(٥) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٧٧٥).

(٦) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٦٤٤).

ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق، وجعل الإيمان في القلب، وتحبيبه إليه، وتزيينه في القلب، وجعله مؤثرا له، راضيا به، راغبا فيه، وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلا وإجمالا، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم، ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة(١).

وهذا يعني أنه لا سبيل لأحد إلى شيء من الفضائل إلا بهداية الله تعالى ورحمته، فهو مبدأ الخيرات ومنتهاها(٢).

والإيمان بالقدر متضمن للإيمان بعلم الله سبحانه وتعالى، ومن أجل ذلك فمن الأمور التي قررتها هذه السورة بيان سعة علم الله تعالى، وأنه لا يخفى عليه شيء.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾ [الأعلى: ٧].

فهو سبحانه وتعالى يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء(٣).

وعلمه محيط بجميع الأشياء من الكليات والجزئيات, وهو من صفاته الذاتية, وعلمه أزلي بأزليته وكذلك جميع صفاته, فقد علم تعالى في الأزل جميع ما هو خالق وعلم جميع أحوال خلقه وأرزاقهم وآجالهم, وأعمالهم وشقاوتهم وسعادتهم, ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار, وعلم عدد أنفاسهم ولحظاتهم وجميع حركاتهم وسكناتهم أين تقع ومتى تقع وكيف تقع كل ذلك بعلمه وبمرأى منه ومسمع لا تخفى عليه منهم خافية سواء في علمه الغيب والشهادة والسر والجهر والجليل والحقير لا يغرب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا في الدنيا ولا في الآخرة(٤).

الخاتمة: الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

أولًا: اختلاف أسلوب ما نزل من القرآن بمكة، عما نزل بالمدينة.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٢).

(٢) الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ١١٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٠).

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/ ٢٣٧- ٢٣٨).

ثانيًا: إكثار السور المكية من تقرير العبودية لله تعالى، ونفي الأنداد والشريك، واستحقاقه بالتفرد المطلق.

ثالثًا: تطرق السور المكية للنظر في الكون والتأمل في تعدد المخلوقات، وتنوع الكائنات، للدلالة على أنه الخالق هو المستحق للألوهية على وجه الخصوص دون الند والشريك.

رابعًا: تُعد سورة الأعلى من أوائل السور التي نزلت من القرآن حيث عُدت سابع سورة في الترتيب من حيث النزول.

خامسًا: قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه السورة في العيدين والجمعة، وفي صلاة الوتر، لما حوته من جليل المعاني، والتي تستوجب إعادة النظر فيها وتدبرها أكثر من مرة.

سادسًا: المقصود من تسبيح اسم الله هو: النطق بتنزيهه في السر والعلن، بذكر ما يليق بجلاله وعظمته من العقائد والأعمال.

سابعًا: تنزيه الباري تعالى لنفسه، وتنزيه المخلوقات الكونية جميعها له، مما يستوجب على الإنسان الإقرار والإذعان للإله المتفرد.

ثامنًا: أن التسبيح والتنزيه مما يستمر عمله، وأن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد، كما يلهمون النفس.

تاسعًا: أشارت السورة إلى كمال القدرة الإلهية وأن التصرف المطلق في الكون هو لله تعالى، وهذا مما يستوجب إخلاص العبادة له جل وعلا.

عاشرًا: اشتمال السورة على الإيمان بالقضاء والمشيئة لله سبحانه وتعالى، والتي لا يصح إيمان المسلم من دونها.

ثانياً: التوصيات:

أولاً: عمل دراسة تناول الموضوعات التفسيرية داخل السورة القرآنية الواحدة ودراستها.

ثانياً: عمل دراسة مستفيضة تحوي موضوع العظمة الإلهية في القرآن الكريم وسوره، وخاصة في جانب الأخلاق والمعاملات، وبيان سماحة، وعدل الإسلام وشموليته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر:

١. **الأذكار:** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢. **بدائع الفوائد**: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٣. **البرهان في تناسب سور القرآن**: المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ.

٤. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

٥. **التحرير والتنوير**: المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠.

٦. **تفسير الشعراوي– الخواطر**: المؤلف: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: ٢٠.

٧. **تفسير القرآن العظيم**: المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٨. **تفسير القرآن**: المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٩. **تفسير جزء عم**: المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.

١٠. **تهذيب اللغة**: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

١١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٢. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق

النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

١٣. **جمال القراء وكمال الإقراء**: المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١٤. **الذريعة الى مكارم الشريعة**: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨ هـ.

١٥. **سبل السلام**: المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، الناشر: دار الحديث، عدد الأجزاء: ٢.

١٦. **سنن ابن ماجه**: المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

١٧. **السنن**: المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٨. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

١٩. **القضاء والقدر**: المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثالثة عشر، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٢١. **مباحث في علوم القرآن**: المؤلف: صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠.

٢٢. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٣. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٢٥. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**: المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

٢٦. **معارج القبول بشرح سلم الوصول**: المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء : ٣.

٢٧. **معاني القرآن وإعرابه**: المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٨. **المفردات في غريب القرآن**: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٢٩. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٧.

٣٠. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ٨.

٣١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

٣٢. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 29 ... Rabi II 1443 H – December 2021 G

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs